وليباعنه وذهبا وراى نفسه صفر اليدين ما استفاد فضة ولا ذهبا
على السبابة بالنواجذ عض حيث اضاع في الصيف لبن الفوايد وفي الشتا
الذي هو ربيع المؤمن تزود الزوايد وفي خريف اجتناب الثمار عوده
الفوايد وفي ربيع الارواح والاجسام اد خار طيب الاعمال ليوم الشدايد
وكل ما مضى لا يعاد ومريض عين القلب كالعين لا يعاد واذا عاين منها
حب الرياسة على الاقران والتميز ما بين الخلان والتصدر في المجالس
والمهازات والجادلة مع كل مجالس وان نهاها من هذه الصفات القبيحة
تدري له الاعذار بان مرادها المذاكره والمطارحة وما شابه ذلك
من الاوجه الصحيحه واذا الزمها الحجة وعرفها انها ضلت الحجي لستدلت
عليه بقول القايل من الاوايل طلبنا العلم لغير الله فابي ان يكون
الا لله وهو قول صحيح وحكم رجيح وله وجهان اما ان يريد صاحبه
الى الاخلاص في النية فيكون الحق سبحانه قد احسن اليه ولطف به
وهذا غير واقع لكل من طلب العلم بغير اخلاص واما ان يكون
كما كان نور من انوار الله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقد عصى
صاحبه لطلبه العلم لغير الله فامتنع العلم ان تستقر في ذهنه لانه
عاصي والعلم نور ونور الله لا يوتى لعاصي وقد انشد الامام
الشافعي رضي الله عنه واحمد ان يكون في الموقف شافعي

شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي
وقال اعلم بان العلم نور ونور الله لا يهدي لعاصي

وكيف يثبت وصف العلم لعالم قصد بعلمه غير الله وهو قد اراد به
بردا الجهل المنافي لوصف العلم امكيف يترك جد العلم بدون روح
الاخلاص يسال الله الاخلاص وقد يقال في معنى طلبنا العلم ليكون
قائد لنا لغير الله من حظوظنا فابي ان يكون موصلا الا لله
لان طلب غير الله جهل وكيف يدله العلم على الجهل والجهل ظلمة
والعلم نور وكيف يهدي الى الظلمة وليس العجب من فاضل بعلمه العجب

انما

انما العجب من جاهل متلبس بدعواه وهذا العجب اذ هو المسمى
بالجهل المركب وهو الاحمق الذي يتجنب فان الرجال في المعرفة
على اربعة اقسام كما ذكر بعض الاعلام فقال رجل يدري ويدري انه
يدري فهو عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فهو نائم
فايقظوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فهو جاهل فعلموه
ورجل لا يدري ويدري انه يدري فهو احمق فاجتنبوه وقد انشد
ابو القاسم الاصبهاني رحمه الله تعالى في هذا المعنى فقال

اذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يسائل من يدري فكيف اذا تدري
جهلت ولم تعلم بانك جاهل فمن لي بان تدري بانك لا تدري
اذا جئت في كل الامور بغمة فكن هكذا ارضا يطاوها الذي يدري
ومن اعجب الاشيا انك لا تدري وانك لا تدري بانك لا تدري

ومن وصايا سيدي محيي الدين قدس الله سره لتلميذه سيدي
اسماعيل بن سودكين رحمه الله تعالى على ما نقله في لواقح الاسرار
ولواح الانوار الذي جمعت من كلام الشيخ ومتى ذكرت الفايدة لشخص
فلا تذكرها من كونك اعلم منه ولا افضل فتجني بذلك ويتوهم
شغورك عند نفسك بل اذكر له الفائدة بالنظر الى قول صلى الله
عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار
وبنية نشر العلم والانفاق منه والتناصح وتنظر الى قول
تعالى ليبينه للناس ولا يكتمونه فمن الوفا بالميثاق بذل العلم
الذي ينتفع به خاصه والله اعلم فتكون قد ذكرت واجبته
بلسان الشرع ومتى انكرت على شخص منكرا محققا في الشريعة
منصوصا عليه لا تجد لك مخرجا ولا بد من انكاره شرعا فلا تنكره
عليه بطبعك ولا نفسه بل قل له برفق ان الشرع قد نهى عن مثل
هذا ولا تقل له انت على خطاء وانت مخالف بل ارفق به ما استطعت
فلله در سيدي الست تعلم من نفسك ما فضلك الحق به على من هو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)